المُترجِمُ والمعجمُ

شيخ المترجمين العرب المرحوم منير بعلبكي ومعجمه المورد

د. علي القاسمي
العراق

أنواعُ المعاجمِ التي يحتاجُها المترجِم:

لا شكَّ في أنَّ المعجمَ من أهمِّ أدواتِ المترجِمِ التحريري (وليس الترجمان الفوري). وقد يتبادرُ إلى الذهنِ أنَّ كلَّ ما يحتاجُه مَن يترجمُ نصوصاً إنجليزية تتعلّقُ بالأدبِ أو العلومِ الإنسانيةِ إلى العربية، مثلاً، هو معجمٌ ثنائيُّ اللغةِ: إنجليزيٌّ ـ عربيٌّ، جيّد. بيدَ أنَّ ممارستي الفعليةَ للترجمةِ في هذا المجال، علّمتني أنَّ المترجمَ يحتاج إلى عشرةِ أنواعٍ مختلفةٍ من المعاجم، أحاديةِ اللغةِ وثنائيةِ اللغة، سواءٌ أكانت ورقيةً أم إلكترونية. وإليكم قائمةً بهذهِ المعاجم:

1) معجمٌ ثنائيُّ اللغةِ، إنجليزيٌّ ـ عربي:

وسنعودُ لمناقشةِ هذا النوعِ من المعاجمِ بعدَ قليل.

2) معجمٌ أحاديُّ اللغة، إنجليزيٌّ ـ إنجليزي:

في أحيانٍ كثيرة، لا يجدُ المترجِمُ بُغيتَه في المعجمِ الثنائي اللغة، أو أنَّ المقابلَ الذي يعثرُ عليه في هذا المعجمِ لا يتّسمُ بالوضوحِ اللازم. وهنا يلجأُ المترجِمُ إلى معجمٍ إنجليزي يشتملُ على تعريفاتٍ شاملة، وقد يحتاجُ أحياناً إلى معجمٍ موسوعي، أو حتى موسوعةٍ كاملةٍ، للإلمام بمعنى اللفظ المطلوب. وقد لجأتُ إلى هذه المعاجم الإنجليزية الأحادية اللغة عندما كنتُ أترجم "الشيخ والبحر"

لأرنست همنغواي، للوقوف على المعنى الدقيق لكلمة "skiff" التي لا تؤدّي معناها الدقيق كلمات عربية مثل " قارب" التي لم أتقبلها مقابلاً لهذه الكلمة، لأنني استعملتها مقابلاً لكلمة "boat" الواردة في القصة كذلك[1].

3) معجمٌ أحاديُّ اللغةِ، عربيٌّ ـ عربي:

والمعجمُ الجيِّدُ من هذا النوعِ لا يكتفي بإيرادِ معنى اللفظِ والتعابيرِ السياقيةِ والاصطلاحيةِ التي يرِدُ فيها، وإنما يبيّنُ كيفيةَ استعمالِهِ في أمثلةٍ سياقية. فإذا كان المترجِمُ يعرفُ معنى عبارة "answer the question"، فإنَّهُ قد يداخلُهُ الشكُّ في التعبير الصحيح باللغة العربيةِ، هل هو " يجيبُ على السؤال" أو "يجيبُ عن السؤال"، أو " يجيب السؤال"./ خاصةً إذا ما علمنا أن معظم الطلبة الذين يتخصّصون في الترجمة، يأتون إليها من أقسام/شعب اللغات الأجنبية، وليس من شعبة اللغة العربية. في هذه الحالة لا بدَّ أن يرجع المترجِم إلى معجم عربي يبيّن كيفية تعدّي الفعل اللازم[2].

4) معجمٌ أحاديُّ اللغةِ أو ثنائيُّ اللغةِ للرموزِ والمختصراتِ والمختزلاتِ:

تستخدمُ جميعُ اللغاتِ الرموزَ والمختصراتِ والمختزلات، طبقاً لمبدأِ الاقتصادِ في اللغةِ والسرعةِ في التواصل. فاللغةُ ذاتُها مجرّدُ رموزٍ تختصرُ الكونَ والإنسانَ والفكر. ويُعرَفُ عن اللغةِ الإنجليزيةِ المعاصرةِ كَثرةُ استعمالِها الرموزَ الذي تصاعد أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية عندما كان الجنود العاملون على البرق تحت ضغط الوقت والرصاص. وازداد هذا الميل إلى استخدام المختصرات مع ظهور الشابكة (الإنترنت) وانتشارالتواصل السريع عبرها. ولهذا تكاثرت الرموز باللغة الإنجليزية وصار تعدادها يبلغ الملايين. وتأسَّستْ جمعياتٌ

(1) انظر تفاصيل ذلك في :

علي القاسمي، **الترجمة وأدواتها** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2009) ص 153-190.

(2) من المعاجم التي تراعي ذلك:

علي القاسمي (المنسِّق) وآخرون، **المعجم العربي الأساسي** (تونس/ باريس: الألكسو/ لاروس، 1989).

ومنظَّماتٌ للرموزِ والمختصراتِ والمختزلات، من أجلِ المحافظةِ عليها وعدمِ إساءة استعمالِها الذي يؤدّي إلى صعوباتٍ في الفهمِ والتواصل، مثل جمعيةِ حمايةِ المختزلاتِ من إساءةِ الاستعمال، واسمُها المختصرُ AAAA= Association Against Acronym Abuse. ولهذه المؤسَّساتِ مواقعُ تشتمل على الرموزِ ومعانيها، مثل موقع www.acronym.com.

5) معاجمُ مختصَّةٌ، أحاديةُ اللغةِ أو ثنائيةُ اللغة:

فالنصُّ الأدبيُّ قد يتضمَّنُ بعضَ الألفاظِ العلمية، التي لا يتضمَّنُها المعجمُ العام، سواءً أكانَ أحاديَّ اللغةِ أم ثنائيَّ اللغة؛ أو قد يتضمّنها، ولكن يعطي معناها أو مقابلَها في الاستعمالِ العام، ولا يورِدُ مفهومها العلميَّ الخاصّ، إمّا بسببِ الحدودِ المفروضة على حجمهِ أو لعدمِ شيوعِ اللفظِ في معناه الخاص. ففي ترجمتي لـ **" الشيخ والبحر"**، قابلتُ تعبير "the Gulf Stream"، وهو مصطلحٌ جغرافيٌّ يخصُّ منطقةً معيَّنة في العالم. وكان عليَّ أن أعود إلى **"المعجم الموحَّد لمصطلحات الجغرافية"** الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب، للوقوف على مدلوله الدقيق[3].

(6) معجمٌ مفهرسٌ لألفاظِ القرآنِ الكريم:

قد يرِدُ في النصِّ الإنجليزيِّ الأصليِّ عددٌ من الآياتِ القرآنيةِ. وهنا لا يستطيعُ المترجمُ، مهما كان متمكّناً من اللغة العربية قديمها وحديثها، أن يترجمَ هذه الآياتِ إلى اللغةِ العربيةِ بصورةٍ مطابقةٍ لما وردت عليه في القرآن، إذ "يستحيل أن يضاهي كلام المخلوق بلاغة كلام الخالق"، كما قالت المرحومة الدكتورة ماري آن شمل في إحدى محاضراتها في المغرب. وإذا لم يورد النصُّ

(3) أصدر مكتب تنسيق التعريب أكثر من ثلاثين معجماً موحداً لمختلف العلوم. انظر قائمة هذه المعاجم الموحدة في :

علي القاسمي، **علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008) ص 240.

الإنجليزي الأصلي اسمَ السورة ورقم الآية ليعود المترجِم إلى القرآن وينقل تلك الآية، فإن على المترجم أن يستعين بمعجمٍ مفهرسٍ لألفاظ القرآن ليستدل على الآية المطلوبة من إحدى كلماتها، مثل معجم محمد فؤاد عبد الباقي[4].

(7) معجم الحديث النبوي المفهرس:

وينطبق ما ذكرناه عن آيات القرآن الكريم، على الأحاديث النبوية الشريفة. فعلى الرغم من أن بعض الفقهاء أجازوا أن تروى الأحاديث بمعناها، فإنّ من الأفضل أن يستعين المترجم بمعجمٍ مفهرس للأحاديث النبوية، ليورد الحديث بلفظه الأصلي. ولعلَّ "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" من أفضل هذه المعاجم[5].

(8) معجم الاستشهادات:

قد يرِد في النصِّ الإنجليزي الأصلي مثلٌ أو حكمةٌ أو قولٌ سائر، سواءٌ أكان هذا القول إنجليزياً خالصاً أو مترجَماً من العربية. وفي كلتا الحالتيْن ينبغي أن يعود المترجِم إلى كُتُب الأمثال أو معجم للاستشهادات باللغة العربية، ليجد المثل العربي المقارب للمثل الإنجليزي، أو المثل العربي الذي تمت ترجمته إلى الإنجليزية وظهر في النصِّ الأصلي. وعندما أعددت كتابي "**معجم الاستشهادات الموسَّع**"، كان في الحسبان أنَّ من وظائف هذا المعجم مساعدة المترجم كذلك، فبالإضافة إلى أنه مرتَّب أبجدياً بحسب الموضوعات، فإنه يحتوي على فهارس للألفاظ والمعاني وأصحاب الاستشهادات، يستطيع المترجم أو الباحث أن يستدل بواسطتها على القول المطلوب[6].

---

(4) من هذه المعاجم:

أحمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، له عدة طبعات، ويمكن تحميله من الشابكة.

(5) فنسنك، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، يقع في أكثر من عشرة مجلدات، وله عدة طبعات، ويمكن تحميله من الشابكة. وفي مقدور المترجم أن يعثر على الحديث المطلوب بالشابكة.

(6) علي القاسمي، **معجم الاستشهادات الموسع** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008).

(9) معجم الأعلام:

قد يرِد في النصِّ الإنجليزي الأصلي موضوع الترجمة، اسمُ علمٍ لشخص أو مكان أو عيد أو ما أشبه، ويريد المترجِم أن يعرف نطقه أو تهجيته المتعارف عليها باللغة العربية. وفي هذه الحالة، ينبغي له أن يعود إلى معاجم الأعلام. ومن الأمثلة على ذلك اسم الفيلسوف اليوناني الذي يكتب بالإنجليزية "Aristotle" ولكنه يكتب بالعربية "أرسطو" كما هو معروف، وهنالك فرق بين النطقيْن والتهجيتيْن. وقد يستغني المترجم عن معاجم الأعلام الورقية باستخدام محرّكات البحث في الشابكة. ومن معاجم الأعلام المشهورة في اللغة العربية **"معجم الأعلام"** للزركلي[7].

(10) معجم المتواردات:

قد يستعمل كاتب النصِّ الإنكليزي الأصلي، كلمةً واحدةً عدّة مرّات في فقرة واحدة. ونظراً لأن الأسلوب العربي يميل إلى تنويع الألفاظ التي تؤدّي المعنى ذاته، يضطر المترجم إلى الاستعانة بمعجمٍ للمتواردات. من الأمثلة على ذلك أن همنغواي يستعمل كلمة "go" بكثرة في النص القصير الواحد، من أجل تبسيط اللغة وتيسير الأسلوب. ولا يميل المترجم العربي إلى استعمال "ذهب" المرة تلو الأخرى، بل يفضّل استعمال مرادف لها يؤدي معناها في السياق المعين، مثل: ذهب، مشى، سار، انتقل، رحل، سافر، إلخ. ومثل هذه المترادفات أو شبه المترادفات متوافرة في معاجم التوارد. وقد ألَّف الدكتور محمود إسماعيل صالح المدير الأسبق لمعهد تعليم اللغة العربية في الرياض معجماً للمتواردات.

كيف يختار المترجم معجمه؟:

من المعروف أنه توجد عشرات الطبعات من كلِّ نوعٍ من المعاجم التي ذكرنا والتي يحتاجها المترجم في عمله. فكيف يختار المترجم المعجم المناسب له؟

(7) خير الدين الزركلي، **معجم الأعلام**. معجم مشهور وله عدة طبعات.

لا شكَّ في أنَّ المتخصّصين في صناعة المعجم يستطيعون أن يحدّدوا الخصائص المطلوبة في المعجم المناسب للمترجِم. فخصائص كلِّ معجم تتوقّف على الجمهور الذي استهدفه مؤلِّفُه. فالمعجم المخصَّص للطلاب يحتوي على خصائص تختلف عن تلك التي يتوفر عليها معجم مخصَّص للمترجِم[8].

سنتناول هنا خصائص المعجم الثنائي اللغة (إنجليزي ـ عربي) الملائم لعمل المترجم، مفترضين أن **" المورد"** للمرحوم منير بعلبكي الذي طوّره نجله الدكتور رمزي بعلبكي، هو أفضل معجم لهذا الغرض.

المرحوم منير بعلبكي:

منير بعلبكي (1918-1999م) من أبرز رواد الثقافة العربية في القرن العشرين. وقد درّس الأدب العربي والتاريخ الإسلامي في مدارس في لبنان والعراق والجامعة الأمريكية في بيروت قبل أن يتفرّغ للإنتاج الفكري. وبرزت إسهاماته الرائعة في مجاليْن هامَّين هما: الترجمة والمعجمية.

ففي مجال الترجمة، نقل إلى العربية أكثر من سبعين كتاباً من روائع الأدب العالمي الخالدة بأمانة بالغة، وبأسلوبٍ أدبيٍّ مشرقٍ رصين، يجعل من التلقّي متعةً كبيرة. فمن ترجماته: كوخ العم توم لهارييتستاو، الأرض الطيبة لبيرل باك، الشيخ والبحر لهمنغواي، أحدب نوتردام لفيكتور هيغو، البؤساء لفيكتور هيغو كذلك، جين أيير لشارلوت برونتي، وغيرها كثير من الكتب القيمة التي سحرتنا في طفولتنا وشبابنا فتتلمذنا عليه. ولهذا استحقَّ لقب "شيخ المترجمين العرب" الذي أطلقه عليه عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين. وأحسب أن المرحوم منير بعلبكي أعظم المترجمين العرب في تاريخ الثقافة العربية كلها.

---

(8) انظر :

علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2005) الطبعة الثالثة، فصل التصنيف النوعي للمعجمات الثنائية اللغة، ص 20- 50.

وفي مجال المعجمية، يمكن القول، بكلِّ ثقة، إنَّ المرحوم منير بعلبكي قفز بصناعة المعجم العربي (خاصة الثنائي اللغة) قفزة نوعية هائلة تضع اسمه في مصاف أسماء الصفوة من المعجميين العرب كالخليل بن أحمد صاحب **"العين"**، الفيروزآبادي صاحب **"القاموس"** وابن منظور صاحب **"لسان العرب"**، ولويس شيخو صاحب **"المنجد"**. فكما ردَّدنا أسماء أولئك المعجميين الكبار، سترددد الأجيال اسم منير بعلبكي صاحب **"المورد"**. وإضافة إلى سلسلة المعاجم المتنوّعة الأغراض المشتقة من **"المورد"**، مثل المورد الأكبر، المورد الوسيط، المورد الميسر، المورد القريب، المورد الصغير، بطبعاتها الإنجليزية ـ العربية، والعربية ـ الإنجليزية، فإن المرحوم بعلبكي أسَّس دار العلم للملايين التي يسّرت نشر كثير من أمهات الكتب مثل تحقيقه لكتاب **"جمهرة اللغة"** لابن دريد. وأحسب أن أروع أعمال المرحوم منير بعلبكي تنشئته نجليْه، الدكتور رمزي والدكتور روحي، اللذين تابعا وطوّرا أعمال والدهما، فأنتج الدكتور روحي بعلبكي **"المورد المرئي"**، وهو قاموس موسوعي متعدّد اللغات (انجليزي، عربي، فرنسي، إسباني) على خلفية 2500 لوحة ملوّنة، و25000 مصطلح علمي، تغطي 600 موضوع. أما الدكتور رمزي بعلبكي فقد اضطلع بتطوير **"المورد"** وصنع منه **"المورد الحديث"** الذي هو موضوع بحثنا اليوم.

هذا التعريف بالمرحوم منير بعلبكي يبيّن لنا لماذا كان معجمه المورد أفضل المعاجم للمترجم، لأن المؤلِّف انطلق في تصنيف معجمه من خبرة شخصية ثرية طويلة في ميدان الترجمة. فهو أعرف الناس بما يطلبه المترجم في المعجم.

خصائص المورد:

عندما كنتُ طالباً أدرس اللسانيات في جامعة تكساس في أوستن في أوائل السبعينيّات، قدّمت دراسة لأستاذي الدكتور أرتشبولد أي هيل (A.A.Hill)، رأس المدرسة اللغوية البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس الجمعية اللغوية الأمريكية آنذاك، تناولتُ فيها "مبادئ المعجمية الحديثة في معجم

المورد". وقد ترجمتها فيما بعد إلى اللغة العربية ونشرتها في مجلة **"اللسان العربي"**، ثمَّ في كتابي **"المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق"**[9].

واليوم، وبعد مرور ما يقرب من أربعين عاماً على تلك الدراسة، أعود اليوم لهذا المعجم بعد أن طوَّره، كمّياً وكيفياً، صديقنا الدكتور رمزي منير بعلبكي. وأصدر طبعةً جديدة منه في مطلع الألفية الثالثة باسم **"المورد الحديث"**، وصدرت طبعتها الثانية سنة 2009، وهي موضوع دراستنا اليوم.

تنطلق هذه الدراسة من رؤية علم اللغة الحديث إلى المعجم بوصفه دليلاً لنحو اللغة ينتظم صرفياتها (مورفيماتها) التي تُرتَّب ألفبائياً، وتعرَّف لغوياً، وتصنَّف حسب الملامح النحوية والاجتماعية والثقافية ذات العلاقة. فهي تتناول المعجم من حيث الغرض، والمضمون، والشكل.

الغرض:

في كتابنا **"علم اللغة وصناعة المعجم"** حدّدنا أربعة أغراض للمعجم الثنائي اللغة (إنجليزي ـ عربي، مثلاً) طبقاً لجمهور المستفيدين منه:

1) معجم للعرب لغرض فهم الإنجليزية.
2) معجم للعرب لغرض التعبير بالإنجليزية.
3) معجم للناطقين بالإنجليزية لغرض فهم العربية.
4) معجم للناطقين بالإنجليزية لغرض التعبير بالعربية[10].

ومعجم المورد في طبعتيه 1967 و2009 هو معجم صُنّف لغرض مساعدة العربي على فهم النصوص الإنجليزية. ولكن أيَّ عربي؟

(9) علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2003).
(10) علي القاسمي، **علم اللغة وصناعة المعجم**، المرجع السابق.

يقول الدكتور رمزي البعلبكي عن **"المورد الحديث"** إنه "للطالب والأستاذ والمترجم والباحث والعالم ولكلِّ مثقَّف عربي"[11]. وفي مقدمة المرحوم منير بعلبكي في طبعة 1967 لمعجم المورد، قال: "وبعد فهذا هو المورد أضعه ... بين أيدي الباحثين والمدرِّسين وعامة المثقَّفين..."[12].

وفي ظنّي أن معجم المورد بطبعتيه القديمة والحديثة هو للمترجم بوجهٍ خاص وبالدرجة الأولى، ولهذا أخرجت منه طبعات مختلفة لأنواع المثقَّفين الآخرين، مثل **"المورد المصور للطلاب"** و**"المورد الموسوعي"** للباحثين. ومما يؤيد قولي هذا ما صرَّح به المرحوم منير بعلبكي في تصديره للطبعة الأولى:

"فقد قُدِّر لي أن أنصرف منذ ثلاثين عاماً إلى العمل في حقل الترجمة من الإنجليزية إلى العربية انصرافاً كاملاً أو يكاد، حتى لبلغ ما نقلته إلى لغة الضاد نحواً من سبعين كتاباً في مختلف الموضوعات...".

ثم يشرح كيف أنه كان يستعين بعدد من المعاجم الثنائية اللغة التي "كانت بعيدة بنسب متفاوتة عن الوفاء بحاجة المشتغل في حقل الترجمة بخاصة".

وكان كثيراً ما يعود إلى المعاجم الإنجليزية ـ الإنجليزية، للبحث عن ضالَّته، فيدوِّن على هوامش معاجمه الإنكليزية ـ العربية مختلف الكلمات والتعابير الاصطلاحية التي يقع عليها في تلك الأمهات، للاستفادة منها لاحقاً. وعندما تجمَّع له قدر كاف منها، عكف على تصنيف معجم المورد[13].

فالمورد معجم صنّفه مترجِمٌ لنفسه، فهو أفضل معجم لخدمة المترجِم.

ويعضد مضمونُ المعجم رأينا في أنه معجمٌ للمترجم قبل كلِّ مثقفٍ آخر. ولو ألقينا نظرة عاجلة على ملاحق المورد منذ طبعته الأولى إلى اليوم لوجدنا ملحقيْن أساسييْن:

---

(11) منير بعلبكي ورمزي بعلبكي، **المورد الحديث** (بيروت: دار العلم للملايين، 2009) تصدير الطبعة الثانية بقلم د. رمزي بعلبكي، ص 7.

(12) منير بعلبكي، **المورد** (بيروت: دار العلم للملايين، 1967) الطبعة الأولى، التصدير.

(13) المرجع السابق نفسه.

1) المختصرات والمختزلات الإنجليزية

2) معجم الأعلام.

وإذا عدنا إلى الفقرة الأولى من دراستنا هذه، لوجدنا أن المترجم يحتاج إلى معجم أعلام، ومعجم مختصرات ومختزلات. ولهذا صنع المرحوم بعلبكي هذين المعجميْن وجعلهما ملحقيْن بالمورد. ولا ننكر أن هذين المعجميْن مفيدان كذلك للباحثين وعامة المثقَّفين كذلك، بيدَ أنهما أفيد للمترجم (انجليزي ـ عربي) إذا كانا في متناول يده وملحقيْن في المعجم الرئيس الذي يستخدمه، ولهذا فإن معجم أعلام المورد يركز على الأعلام الإنجليزية، في حين أن نطاق الأعلام الذي يحتاجه الباحث أعمّ وأوسع.

المضمون:

أ ـ المضمون الكمّي:

منذ الطبعة الأولى لمعجم المورد، قرّر المرحوم منير بعلبكي "أن لا تقلّ مواد المورد عن مئة ألف مادة تمثّل الكثرة الكاثرة من متن اللغة الإنجليزية"[14]. وكان يؤمن "بأن العمل الناجح خاضع لنواميس التطور والرقي" فكان "يزيد في كل طبعة من طبعات **"المورد"** كلماتٍ ومعاني استجدّ استعمالها في الإنجليزية، ويخصّص في مطلع كل طبعة جديدة من المعجم صفحة يضمنها نموذجاً لبعض هذه الكلمات والمعاني."[15].

ولكن الزيادة ليست مقصورة على الكلمات والمعاني التي استجد استعمالها في الإنجليزية فقط، وإنما تشمل الكلمات والمعاني التي فاتت الطبعات السابقة، كما سنرى لاحقاً.

(14) منير بعلبكي في تصدير الطبعة الأولى.

(15) رمزي بعلبكي في تصدير **المورد الحديث**، طبعة 2009.

ويؤكِّد الدكتور رمزي بعلبكي أنه اتبع سنَّة المرحوم والده في الزيادة التدريجية، حتى أضحى **"المورد الحديث"** ضعف **"المورد"** الأصلي. وهو تأكيد يدعمه حجم **" المورد الحديث"**. وفي الصفحة 6 منه نجد نماذج من الكلمات والمعاني الجديدة التي أُضيفت في طبعة 2009، مثل "Phone card" بطاقة هاتفية، و"Alternative medicine" الطب البديل.

غير أننا لاحظنا أن الزيادة في **"المورد الحديث"** ليست متساوقة. فمثلاً، في معجم الأعلام الملحق في "مورد" سنة 1967، نجد جون كندي (1917-1963) الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وهو آخر رئيس أمريكي أثناء إعداد "المورد". وفي طبعة "مورد " سنة 1981 التي أشرف عليها المرحوم منير بعلبكي، نجد جميع الرؤساء الأمريكيين الذين حكموا بعد جون كندي حتى تاريخ إعداد هذه الطبعة، مثل: جونسون، نيكسون، فورد. أمّا في **"المورد الحديث"** طبعة 2009، فلا نجد في "معجم الأعلام" الملحق به، الرؤساء الأمريكيين الذي حكموا في العقد الأول من الألفية أثناء إعداد المعجم: جورج بوش الأب، بيل كلينتون، جورج دبليو بوش الابن. ولكنّنا نجد الرؤساء السابقين الذين ذكرتهم طبعات **" المورد"** السابقة.

ب ـ المقدِّمة:

المقدِّمة ضرورية لبيان: مقاصد المعجم، والجمهور المستفيد منه، ومنهجيته، وكيفية استعماله، والمختصرات المعتمدة فيه، ومفتاح تلفُّظ كلمات المداخل. وقد اشتمل المورد في طبعته الأولى وطبعته الحديثة، على هذه المقدِّمة بجميع عناصرها. وإرشادات الاستعمال فيه واضحة مع الأمثلة الجلية. ولا بدَّ للمترجم الذي سيستعمل هذا المعجم بكثرة أن يدرس أولاً المقدمة، أو ما يسميها النقد الحديث بـ" عتبات النص" قبل أن يدخل في متن المعجم.

ج ـ التهجية:

يورد هذا المعجم مختلف الصور التي ترسم بها الكلمة. مثلا في المدخل:

Through also thru ويعطي المادة كاملة بعد هذا المدخل، وبعد ذلك يورد thru في موضعها الألفبائي دون أي تعريف، ولكن يحيل القارئ على through.

د ـ النطق:

إن معرفة نطق الكلمة يساعد على استيعاب اللفظ ومعناه وتذكّرهما. والمورد يورد نطق الكلمة مستخدما رموزاً صوتية، تمّ إعطاء دلالاتها مع أمثلة في المقدمة، مثلاً: School [skôôl] .

هـ ـ المعلومات النحوية:

يزود المورد القارئ بالمعلومات النحوية الضرورية التي تساعد على تعميق فهمه للمعنى. فبعد الكلمة الإنجليزية، يبيّن نوعها الصرفي، مثل: اسم (n) فعل لازم (vi)، وفعل متعدٍ (vt)، وصفة (a)، إلخ. وفي المقابلات العربية، يبدأ بمعاني الاسم ثم بمعاني الفعل أو الصفة أو الحال، إلخ. أو يبدأ بمعاني الفعل، أو بمعاني الصفة، أو بمعاني الحال إذا كان الترتيب الإنجليزي يقتضي ذلك. ويفصل بين الأنواع الصرفية بعلامات بيّنها في المقدمة.

و ـ ترتيب المعاني:

هناك طرائق مختلفة لترتيب المعاني. وقد اختار **المورد** ترتيب معانيه على أساس التسلسل التاريخي. وهو الترتيب الذي اتبعه معجما أكسفورد ووبستر، والذي اعتمده بصورة رئيسة المرحوم بعلبكي في إعداد مواد **المورد**. ويقول في تفضيله لهذا الترتيب: "بحيث يكون في ميسور المراجِع أن يتتبع تطوُّر الكلمة منذ أقدم العهود حتى يوم الناس هذا، وتتجلّى له من خلال ذلك صورة الحضارة الإنسانية وهي تدرج في معارج التقدّم والارتقاء... فإذا كان بين هذه المعاني ما هو مات، أتبعته بـ (ا.م)، أو ما هو قديم ولكنه غير مات أتبعته بـ (ا.ق)... أو ما هو نادر الاستعمال أتبعته بـ (ا.ن)..."[16].

(16) منير بعلبكي، **المورد**، تصدير طبعة 1967.

أحسب أن المترجِم أو الطالب أو المثقَّف العربي الذي يريد أن يفهم نصاً إنجليزياً يطالعه، يرغب في الحصول على معنى اللفظ الذي يبحث عنه اليوم، ولا يهمه معنى اللفظ الأصلي، وما طرأ على استعماله من تطوُّر وتغيُّر عبر العصور المختلفة، وما إذا كان اللفظ قد مات وانقطع استعماله. فهمّه الأساسي أن يجد المعنى المطلوب في أول المقابلات التي يوردها المعجم للكلمة الإنجليزية، إلا إذا كان القارئ باحثا في تاريخ اللغة الإنجليزية، وهذا النوع من الباحثين لا يلجأ عادة إلى معجم ثنائي اللغة وإنما إلى معجم إنجليزي ـ إنجليزي. بعبارةٍ أخرى، إن أفضل ترتيب يساعد المترجم والطالب والمثقّف العام، هو ترتيب المعاني بحسب الشيوع. فيقع القارئ على بغيته في المقابل الأول أو الثاني. ولا يضطر إلى قراءة جميع المقابلات حتى يصل إلى بغيته. ولكن الترتيب بحسب الشيوع لم يكن متوافراً في المعاجم الإنجليزية حينما صُنِّف المورد، لأن الدراسات اللسانية المعجمية الحاسوبية والإحصائية لم تكُن قد بدأت بعد، فقد كان الحاسوب في جيله الأول، ولم تزدهر المدوَّنات اللغوية الحاسوبية إلا في وقتٍ لاحق. فأوَّلُ معجمٍ استفاد من لسانيات المدونة الحاسوبية هو "American Heritage Dictionary" ثم معاجم "Collins Cobuild" المخصصة لمتعلّمي اللغة الإنجليزية التي صدرت في الثمانينيات من القرن الماضي[17].

وأفاد المرحوم منير بعلبكي من الدراسات اللسانية التاريخية (التأثيلية)، في الإشارة إلى أصل الكلمة الإنجليزية إذا كان عربياً. فمثلاً

Admiral[Phonetic tr.] (Ar.) أمير البحر، أميرال

Algebra[Phonetic tr.] (Ar.) الجَبْر، علم الجَبر (ر)

(17) انظر بعض تفاصيل ذلك في الفصل الثلاثين "لسانيات المدونة الحاسوبية" وفي قائمة المراجع الإنجليزية والفرنسية المتعلقة بلسانيات المدونة الحاسوبية، في كتابنا:

علي القاسمي، **علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مرجع سابق، ص662-703.

والشارة (.Ar) بعد الكلمة الإنجليزية، تشير إلى أن الكلمة مستعارة أصلاً من اللغة العربية. وعلى الرغم من أن المترجم أو الطالب أو المثقف العربي قد لا يحفل بهذه المعلومة، ولكنها أداة من أدوات التذكُّر، فهو سيتذكّر الكلمة ومعناها بسهولة، بفضل التقارب اللفظي والدلالي بين الكلمة الإنجليزية وأصلها العربي.

عندما نلقي نظرة على هذين المدخلين في " **المورد الحديث** " في طبعة 2009، نجد ما يلي:

Admiral [Phonetic tr.] (n.) (1) الأميرال؛ أمير البحر (2) أميرة الفَراش: فَراشة زاهية الألوان.

Algebra [Phonetic tr.](n.) الجَبْر

وهكذا نلاحظ أن محرِّر الطبعة الحديثة قد توقّف عن الإشارة إلى الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي. لعلّه اعتبر ذلك زيادة لا حاجة لها. ولكنَّه من ناحية ثانية أثبت شارة الصنف الصرفي للكلمات الإنجليزية (.n) التي لم تظهر في الطبعة الأولى، ولعلها سقطت سهواً، أو لأن صنفها الصرفي واضح لا يحتاج إلى تنبيه، أو لسبب آخر؛ لأنّ جميع طبعات **المورد** حريصة على إعطاء الصنف الصرفي للكلمات الإنجليزية. ومن ناحية أخرى، فقد أضاف محرِّر الطبعة الحديثة معنى جديداً إلى الكلمة الأولى وهو " أميرة الفَراش"، الذي يذكرنا بـ " ملكة النحل"، وشرح هذا المصطلح بقوله " فَراشة زاهية الألوان". وهذا ما سبق أن أشرنا إليه وقلنا إن الزيادات في طبعات **المورد** لا تقتصر على الكلمات والمعاني الإنجليزية الجديدة، وإنما تشمل كذلك الكلمات والمعاني التي فاتت الطبعات السابقة.

ومن ناحية ثانية، حذف المحرّر مقابلاً في الكلمة الثانية، هو "علم الجبر" واقتصر على المقابل "الجبر"، لأنه لا حاجة لنا بإضافة كلمة (علم)، كما هو الحال

في "الكيمياء" فلا حاجة للقول "علم الكيمياء". لا داعي لإثقال المعجم بمعلومات ليست ضرورية، فالمساحة أو الحجم في المعجم من ذهب.

ز ـ التعابير الاصطلاحية:

يحقُّ للمورد أن يفخر بعنايته الكبيرة بالتعابير الاصطلاحية والسياقية. وكان المرحوم منير بعلبكي مدركاً لصعوبتها وأهمّيتها. يقول في تصديره للطبعة الأولى:

"عُنيتُ بالتعابير الاصطلاحية "idioms" التي يحارُ الطلاب والمترجمون، عادةً، في فهم مغاليقها"[18].

وقد واصل الدكتور رمزي بعلبكي، وهو أستاذ علم اللغة والمعجمية في الجامعة الأمريكية في بيروت، خطَّة والده في العناية بالتعابير الاصطلاحية والسياقية، كما واصل كذلك منهجية والده في إضافة مثل توضيحي أو أكثر في كلِّ مدلولٍ من مدلولات الشرح، إلا حيث يكون المثل أمراً لا لزوم له. ومن هذه الأمثلة ما ورد في مادة designate . فبعد أن يبيّن المعجم أن هذه الكلمة ترد صفة وفعلاً، ويوضح الاختلاف في النطق بين الصفة والفعل، يعطي المعاني التالية:

(1) مُعيَّن، مسمّى، مختار لمنصب ولكنه لم يُقلَّده رسمياً--- ambassador §

(2) يُعيِّن أو يختار لمنصب أو مهمّة إلخ

(3) يُعيِّن؛ يُحدِّد

(6) يدلُّ على، يُظهر بوضوح .His uniform ---s his rank

(8) يُشير أو يرمز إلى .--- associate the names with the persons they

(18) منير بعلبكي في تصديره **المورد** في طبعته الأولى.

لاحظ أن الأمثلة قد سيقت عند الضرورة، وأن هذه الأمثلة كانت موجودة في طبعات المورد السابقة كذلك، والفرق بين المادة في المورد القديم والمورد الحديث أن القديم بدأ بـ (الفعل) ثم (الصفة)، أما المورد الحديث فبالعكس. ولعلَّ محرِّره توافرت لديه أدلة تاريخية جديدة تشير إلى أن الكلمة الإنجليزية بدأت عند ظهورها أوَّل مرَّة (صفة) وليس (فعلاً)، ما دام الترتيب تاريخياً؟ وقد يتساءل المرء عن الفرق بين المعنى (2) و(3) ما دام كلاهما يعني "يعيّن". الفرق أن رقم (2) يعيّن شخصاً، ولهذا شرحه المُحرِّر بقوله "أو يختار لمنصب أو مهمة إلخ"؛ ورقم (3) يعيِّن شيئاً أو أمراً، ولهذا شرحه المحرِّر بمرادف" ؛ يحدِّد". وهنا قد يتساءل المرء ما إذا كان بالإمكان أن يختصر هذه المعلومة بالقول: (2) يعين (م.ع.) أي مفعول به عاقل، (3) يعيِّن (م. غع) أي المفعول به غير عاقل. ويختصرهما في معنى واحد على الشكل التالي:

(2) يعيِّن (م.ع) و(م.غع).

هذا ممكن، ولكنَّ محرِّر المعجم يريد إبلاغ الرسالة بوضوح إلى المتلقّي، ولا يريد أن يزيد الغموض غموضاً، ولهذا فإنه يستعمل الأمثلة التوضيحية عند الضرورة، وهي تأخذ مساحة كذلك كما هو معروف. ولذلك، فإنَّ المحرِّر أضاف في الرقم (2) نوعاً من الشرح، مضحّياً بالمساحة من أجل الوضوح. والحياة اختيارات.

ح ـ المصطلحات العلمية:

يقول المرحوم منير بعلبكي في تصدير الطبعة الأولى من **المورد**:

"وإذا كانت مصطلحات العلم الحديث والحضارة المعاصرة من أهم ما يطلبه المستنجد بالمعاجم الإنجليزية العربية، من ناحية، ومن أبرز ما يفتقده فيها، من ناحية ثانية، فقد حرصتُ على إثبات كل ما يحتاج إليه المثقف العربي من هذه المصطلحات...".

ويقول الدكتور رمزي بعلبكي في تصدير طبعة 2009 وهو يعدد خصائصها: "فمن تلك الخصائص العنايةُ بما استجد في السنوات الأخيرة من مصطلحات في شتى العلوم ولا سيما ما يتعلّق بالاتصالات والإلكترونيات وعلوم الكومبيوتر...".

وهذا عمل محمود يتطلَّب جهداً خارقاً، يستحقُ الشكر والتقدير. ومن مظاهر هذا العمل الهامّ اهتمام **المورد** منذ البداية بالسوابق واللواحق التي تستعمل بكثرة في المصطلحات العلمية. يقول المرحوم منير بعلبكي في آخر تصدير الطبعة الأولى:

"بقي أن أشير إلى أني عنيتُ عناية خاصة بالنصّ على البوادئ واللواحق التي تطرأ على أوائل الكلمات الإنجليزية وأواخرها، بوصفها مفتاحاً لا يُستغنى عنه في فهم الكلمات المركبة سواءٌ أَوَرَدَت ضمن دفتي المورد أم لم ترد (باعتبار أنها من الكثرة بحيث يضيق عن حصرها أيّ معجم مهما طال واتسع)".

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه، كما يقولون، إذا كان للمورد عناية خاصة بمصطلحات العلوم والفنون، فهل يحتاج المترجم إلى معاجم مختصة إلى جانب المورد عندما يزاول الترجمة؟

الجواب، في نظري، نعم. فقد كنتُ قبل أسبوع أترجم نصاً سردياً للكاتب الأمريكي الدكتور أَلَن لايتمَن المعروف بأسلوبه السلس البسيط، وقد ورد فيه ثلاثة مصطلحات أساسية من مصطلحات رقص الباليه، هي : Saut, batterie, cabriole، فاستعنتُ بـ"المورد الحديث" وأنا أعلم أنني لن أعثر عليها في المعجم، فمعظم مصطلحات الباليه في االلغة الإنجليزية هي بالفرنسية، لأن رقص الباليه نشأ في فرنسا. ومع ذلك فقد وجدتُ مصطلحيْن منهما هما: "sauté" ولكنها وردت في المعجم بوصفها مصطلحاً من مصطلحات الطبخ : " يسوته: يقلي بسرعة في قليل من الدهن..." و"Cabriole" ولكن بمعناها الذي يرد في

مصطلحات الموبيليا، وهو "القائمة البرثنية". وكان لا بدّ لي من الاستعانة بمعجم إنجليزي ـ إنجليزي في مصطلحات الباليه.

ح ـ التقطيع:

في تقاليد الطباعة الإنجليزية، يستطيع الطابع أن يقطّع الكلمة فيكتب بعضها في نهاية السطر وبعضها الآخر في بداية السطر التالي، لأن اللغة الإنجليزية جرمانية الأصل، واللغات الجرمانية لغات لصقية وليست اشتقاقية، ولصق الكلمات ببعضها لتكوين كلمة جديدة يسبب طولها في أحيان كثيرة، ولهذا يضطر الطابع إلى تقطيع الكلمة عندما تكون في نهاية السطر ولا يتسع السطر لها كلها. ولهذا التقطيع قواعد معينة، إذ تقطَّع الكلمة بحسب المقاطع. وقد اعتنى "المورد" بهذه الظاهرة مساعدةً للكاتب والطابع. يقول الدكتور رمزي بعلبكي في تصديره للمورد طبعة 2009:

"أمّا المداخل نفسها، فقد اعتمدنا في إيراد كلماتها مبدأ التقطيع syllabication، ففصلنا في الكلمة الواحدة ـ إن كانت مكوّنة من أكثر من مقطع واحد ـ بين كلّ مقطعٍ وآخرَ بنقطة، وإذ إنّ هذه المقاطع هي التي يتعيّن أن ينتهيَ بآخر أحرفها تقسيمُ الكلمة إذا ما وقعت بين آخر السطر وأوّل السطر الذي يليه، لَمِنَ المؤمَّل أن يكون في إبرازها عونٌ للكاتب الذي كثيراً ما يربكه تقطيعُ الكلمة بين سطرين."

وهذا مظهر آخر من مظاهر العناية الفائقة التي يوليها محرِّر **المورد الحديث** للاستجابة لحاجات المتلقي المتنوعة، مع أننا نعدّ ذلك من الخصائص الواجب توفّرها في المعاجم المخصصة للتعبير باللغة الإنجليزية (بما في ذلك طباعتها)، وليس لفهمها فقط، حسب تصنيفنا لأنواع المعاجم الثنائية اللغة، الذي أشرنا إليه سابقاً.

الخاتمة:

خلاصة القول، إنَّ**المورد** صُنِع بمهارةٍ فائقة استجابت لجميع متطلبات صناعة المعاجم الحديثة، وحقق قفزة نوعية في صناعة المعجم العربي. وهو أفضل أدوات المترجم الذي ينقل النصوص الإنجليزية إلى العربية. ولا تنال ملاحظاتنا الثانوية من مكانته المرموقة السامقة، فمن اليسير إبداء الملاحظات، ولكن من العسير جداً إنتاج معجم راقٍ تجمعت له كلّ الخصائص العلمية، مثل **المورد**. وكنتُ أتمنى أن يُبقي الدكتور رمزي البعلبكي في **"المورد الحديث"** على استشهاديْن كان المرحوم منير بعلبكي يضعهما في أوّل صفحة من **المورد** هما:

"إنني رأيتُ أنه لا يكتبُ أحدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكانَ أحسَن، ولو زِيد هذا لكان يُستحسَن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جُملة البشر." العماد الأصفهاني

"يَتوقُ كلُّ مَن يؤلِّف كتاباً إلى المديح. أما مَن يُصنّف قاموساً فحسْبُهُ أن ينجو من اللوم." الدكتور جُنسن